Journal of Faslo el-khitab مجلة فصل الخطاب
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 11، عدد رقم: 03، سبتمبر 2022، صص: 147 - 156
تاريخ الاستلام (2022/07/17) تاريخ القبول (2022/09/25) تاريخ النشر (2022/09/30)

مفاهيم نقدية عن بنيات الشعر

Critical Concepts about Poetry Structures

ربيع فتيحة[1]، الشيخ بوقربة[2]
[1] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، fatiharabia066@gmail.com
[2] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، bouguerba1957@gmail.com

ملخص:
تعدُّ قضية اللّفظ والمعنى قضية قديمة في الفكر الإنسانيّ، اهتم بها اليونان وعالجوها قبل أن تنتقل إلى العرب وتطرقوا جميعهم إلى المعايير الجماليّة الّتي تتحكم في الحكم على العمل الأدبيّ من الناحية الفنيّة، ويعتبر أرسطو أوّل من تحدث عن قضية اللّفظ والمعنى و أثناء حديثه عن المسرحية والملحمة والخطابة أشار إلى سلامة الفكرة العامة في الأدب العربي في الأدب العربي سواء كان مسرحية أم خطابة أم ملحمة ولم يغفل في نفس الوقت على إبراز الصلة بين الألفاظ والمعاني في العمل الأدبي، وتوصل أنّ جمال الأسلوب يكمن في حسن نظام الجملة وتوازي أجزائها وتو افر السّجع أحيانا بين هذه الأجزاء، كما يشير أرسطو إلى أن الحكم على أجزاء العمل الأدبي هو جزء لا يتجزأ من النظرة العامة إلى نيائه العام. وإنّ أرسطو لم يطل الوقوف عند الألفاظ ولم يتعمق في دراستها لأنّها حسب رايه مورد من الموارد الفنيّة العديدة التي يتعلق بعضها بطبيعة الفن من حيث هو فن أو بطبيعة الجنس الأدبي أو بتنظيم أجزائه واعتبرها علامات على المعاني ورموزها، ولهذا السبب لم يقف عند المعاني، ولم يقابلها مع الألفاظ وعلى هذا الأساس انتهج النقاد العرب في دراستهم لقضية اللّفظ والمعنى نهج أرسطو وأولوها عناية فائقة، وأصبحت من أهم القضايا في النقد العربي القديم.

كلمات مفتاحية: اللفظ؛ المعنى؛ الفكر؛ النقد؛ أرسطو؛ المغاربي .

المؤلف المرسل: ربيع فتيحة، الإيميل: fatiharabia066@gmail.com

Abstract:
The issue of articulation and meaning is an old issue in human thought. The Greeks took care of it and treated it before it moved to the Arabs, and they all touched on the aesthetic criteria that controls judging literary work from a technical point of view. Aristotle is considered the first to talk about the issue of word and meaning, and while talking about theatrical, epic and rhetoric, he referred to the soundness of the general idea in Arabic literature in Arabic literature, whether it was theatrical, rhetoric, or epic. The beauty of style lies in the good order of the sentence and the parallelism of its parts and the availability of rhyme sometimes between these parts, as Aristotle points out that judging the parts of a literary work is an integral part of the general view of its general intention. Aristotle did not dwell on the words and did not study them in depth because, according to him, they are one of the many artistic resources, some of which are related to the nature of art as it is art or the nature of the literary genre or the organization of its parts and considered them as signs of meanings and symbols, and for this reason he did not stop at meanings, and did not meet them. With words and on this basis, in their study of the issue of word and meaning, the Arab critics followed Aristotle's approach and gave it great care, and it became one of the most important issues in ancient Arab criticism.
Keywords: pronunciation; meaning; thought; criticism; Aristotle, Maghreb.

1. مقدمة:

شهد المغرب العربي نهضة ثقافية واسعة في شق مجالات الحياة، بحيث انتعشت الحياة، وازدهرت معالم الحضارة، واستحكم العمران، وتمكنت الصلة بين المغرب من جهة وبين المشرق من جهة أخرى، وبلغت البلاد في عهد الزيريين ذروة حضارتها بالثروة والعلوم، وتدفق الأموال، فركن الناس إلى البذخ والتّرف، وجنحوا إلى الآداب الرفيعة، فزها الأدب، وسار الشعر في مدارج الارتقاء، وراجت الأسواق الأدبية أيّما رواج.

وقد صاحب هذا التطوّر الثقافي والرواج الفكري، حركة نقدية واسعة، حيث تنوعت قضايا النقد ومدارسه وتعدّدت نظراته؛ فكانت تلتقي أحيانا، وتتقاطع أحيانا أخرى.

وقد كان من الطبيعي أن تنمو تلك النظرات النقدية وتتطوّر إلى اتجاهات ومناهج ساهمت في دراسة القضايا النقدية التي دارت حول موضوع الشعر ومفهومه وماهيته، وغايته، وكل ذلك من خلال مؤلفات نقدية تولدت عنها ماهية القراءات النقدية النفيسة. وقد خضع الاستكشاف لذوق الناقد وطبعه في إظهار خصائص النقد ومزاياه ومناهجه ومدارسه.

2.الحياة الثقافية و اتجاهات النقد في المغرب.

1.2 تطوّر الحياة الثقافية و اتجاهات النقد الأدبي في المغرب:

عرف المغرب العربي حياة أدبية متطوّرة في ظل ما أوضحته البحوث التاريخية والأدبية التي تناولت دراسة هذه الفترة من تاريخ المغرب العربي، وإن كانت بعض البحوث تشير إلى محدودية النشاط الأدبي والنقدي في المغرب والأندلس على عهد «الولاة، وصدر الدولة الأموية على عهد الحكم الرّبضي (206هـ)؛ لأن أكثر العرب الفاتحين كانوا يمنية، والشعر إنما ينشط على ألسنة العدنانيين، وربما نظمت أشعار في تلك الفترة لم يسجلها الرّواه ».[1] ومع ذلك؛ فقد حفظت لنا المصادر النزر القليل من تلك الأشعار، كما ذكرت لنا تلك المصادر أسماء شعراء في تلك الفترة التاريخية؛ وذلك بفضل الأمراء الذين كانوا يشجّعون الشعراء على النزوح إليهم؛ فيتسابق الشّعراء إلى نيل جوائزهم، قال ابن خلكان «كان المعزّ بن باديس محبّاً لأهل العلم، كثير العطاء، مدحه الشعراء، وإنتجعه الأدباء، وكانت حضرته محطّ بني الآمال».[2]

فهؤلاء الأمراء، من أمثال المعز بن باديس الصنهاجي قد ترعرعوا في بيئة أصيلة، وحاولوا نقل سمات هذه البيئة إلى المغرب. وقد شاهدت العوامل التاريخية، وظروف البيئة الجديدة السياسية والاجتماعية على فرض موضوعات من صميم الاتجاه المحافظ مثل: الشعر الذي نظم في إحياء العصبيات بين البربر والعرب، وكذلك الشعر الذي وصف فيه الشعراء الحرب.[3]

وبلغت المدن المغربية منتهى العمران، وذروة الحضارة وأصبحت معظم هذه المدن محطّ أنظار الشعراء والكتاب الذين نزحوا إليها من كل حدب وصوب؛ من تلك المدن، نجد مدينة القيروان التي يروي الأستاذ أبي البركات عبد العزيز الميمني أنه اجتمع فيها «من فضلاء العلماء، وصُلحاء الأولياء والفقهاء، والأطباء والكتّاب، ما جعلها مدينة الإسلام بالغرب».[4]

ومع نهاية القرن الرابع، وبداية القرن الخامس الهجريين بدأ المغرب يتخلى عن «معظم مكوّنات بساطتها الأولى، وغزت ألوان من التعقيد المدني، والنعومة الحضارية فيها عقول الناس ومحيطهم الاجتماعي (...)»[5]، وجلس على عرش الدولة رجال سينقلون البلاد نقلة قوية، فتتحول البلاد من مرحلة التأسيس والتلقي إلى مرحلة النضج والعطاء.

وتجدر الإشارة إلى أن المغاربة كانوا قد فتحوا أعينهم على الشعر المحدث أولاً؛ هذا الشعر الذي اتضحت خصائصه مع أعلام كبار من الشعراء العباسيين[6]، فظل الذوق المغربي مأخوذ بالشعر المحدث. وبرز للحياة الأدبية في المغرب اتجاهات مثل: اتجاه اللغة والنحو، واتجاه الشعر، واتجاه النقد.

أما اتجاه اللغة والنحو، فيظهر أن هذا الاتجاه كان قليلاً نزراً، ومعلومات المؤرخين عن أعلامه لم تكن وافرة فقد ذكر الزبيدي[7]، والسيوطي[8] عددا من اللغويين والنحاة فابن الوزان كان

من اللغويين المرموقين، «حفظ كتاب العين للخليل بن أحمد، وقد حفظ قبل ذلك كتاب سيبويه، وكتاب المنصف لأبي عبيد، وإصلاح المنطق لابن السّكيت، وغيرها من كتب اللغة، ثم كتب الفرّاء، وكان يميل إلى قول أهل البصرة مع علمه بقول الكوفيين، وكان يفضل المازني في النحو، وابن السكيت في اللغة (...)[9]»، ويذكر القفطي عددا من اللغويين والنحاة المشهورين، منهم: علي بن عبد الجبار بن سلامة وابن عبدون الهذلي اللغوي التونسي المغربي.[10]

وأفضل من يمثل الاتجاه اللغوي في المغرب، أبو عبد الله محمد بن جعفر القزّاز القيرواني الذي عدّه الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب أشهر لغوي العرب بلا منازع فهو من اللغويين المشهورين[11]. تحدث ابن رشيق عن القزاز القيرواني، وقال: إنه كان «مهيباً عند الملوك والعلماء، وخاصّة الناس، محبوبا عند العامة، يملك لسانه ملكاً شديداً، وكان له شعر جيّد، مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة وممالحة من غير تحفّز ولا تحفّل بالرفق والدعة على الرحب والسَّعة أقصى ما يحاوله أهل القدرة على الشعر من توليد المعاني، وتوكيد المباني بمفاصل الكلام وفواصل النظام».[12]

ويذكر القفطي[13] أنّ العزيز بن المعز الفاطمي –صاحب مصر- أمر القزاز القيرواني بتأليف كتاب يجمع فيه سائر الحروف وأن يقصد في تأليفه إلى ذكر الحرف الذي جاء لمعنى، وأن يجري ما ألفه في ذلك على حرف المعجم، فسارع القزّاز القيرواني إلى ما أمره العزيز الفاطمي به، وجمع المفترق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على أقصد سبيل، وأقرب مأخذ، وأوضح طريق فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة.[14] وعلق الشاذلي بويحي[15] على ما ذكره القفطي، وقال: إن الكتاب الذي ألّفه القزاز القيرواني للعزيز بن المعز الفاطمي هو كتاب الجامع، وهو نفسه كتاب الحروف؛ وهذا الرأي الذي أورده الشاذلي بويحي خاطئ، لأن كتاب الجامع غير كتاب الحروف كما تذكر المصادر. وقد قام المنجي الكعبي بتصحيح خطأ الشاذلي بويحي[16]. وللقزاز القيرواني تأليفٌ أخرى نذكر منها: كتاب الجامع في اللغة[17]، وكتاب السلطان[18]، ويضيف ابن خلكان كتاب التعريض[19]، كما يذكر الصفدي كتاب، إثبات معان من شعر المتنبي[20].

الظاهر أن هذه الكثرة من التأليف التي صنّفها القزاز القيرواني تدلّ على سعة علمه، وتبحّره في علوم اللغة، كما تدلّ على إسهام الاتجاه اللغوي في نمو الحركة النقدية في المغرب، كما يكشف عن قيام نهضة علمية، انطلقت بوادرها من الفتح العربي الإسلامي، شرعت في النمو شيئا فشيئا في أواخر القرن الرابع للهجرة، لتشكّل أرضية معرفية لنمو حضاري، ورقي اجتماعي وثقافي وأدبي ينتظر المغرب في القرن الخامس للهجرة والقرون التي تليه.

أمّا اتّجاه الشعر؛ فقد عرف تطوّراً منقطع النظير، فتنوعت أشكاله، وجدّت فيه موضوعات، واتسعت موضوعاته التقليدية، ويعود تطوّر الشعر إلى انتعاش الحياة، وازدهار

الحضارة، خاصة على أيام المعز بن باديس الصنهاجي الذي عرف المغرب على عهده ذروة الحضارة بتدفق الأموال، وتطوّر العلوم والفنون الجميلة فتبسَّط «السكان في العيش، وركنوا إلى البذخ والترف بتدفق الأموال على طبقات الشعب، فمالوا إلى اقتناء الكماليات النفسانية، وجنحوا إلى الآداب الرفيعة، فزها الأدب، وسار الشعر في مدارج الارتقاء، وراجت سوق الأفكار أيّما رواج (...)».[21] يضاف إلى ذلك تشجيع الأمراء للشعراء الذين تقاطروا عليهم من الوهاد والنجاد خاصة المعز بن باديس الصنهاجي الذي كان يشجّع الشعراء على نظم الشعر، وبالغ في إكرامهم حتى اجتمع ببلاطه أكثر من مائة شاعر نظموا في مختلف موضوعات الشعر كالوصف، والمديح، والغزل، والرثاء، والهجاء، والزهد وسواها[22].

وتجدر الإشارة إلى أن المغاربة كانوا قد فتحوا أعينهم على الشعر المحدث أولاً؛ هذا الشعر الذي اتّضحت خصائصه مع أعلام كبار من الشعراء العباسيين[23]. فظلّ الذوق المغربي مأخوذا من الشعر المشرقي، خاصة شعر الجاهليين والإسلاميين والأمويين والعباسيين الذين وصلت دواوينهم مقروءة مصحّحة، فأخذ الطلاب يتتلمذون على دراستها. فوُجد في المغرب والأندلس نهج القدامى، ونهج المحدثين، وظلاً معاً جنبا إلى جنب، ولكن الذوق العام كان أميل إلى اتجاه المحدثين.[24]

وعلى العموم، فإن الجهود التي بذلها الأمراء المغاربة من أجل بعث الثقافة في المغرب خاصة في زمن الأمير المعز بن باديس الصنهاجي، وابنه تميم الذي كان محبّا للعلماء، معظما لأرباب الفضائل حتى قصده الشعراء من الآفاق كابن السرّاج الصُّوري وأنظاره، كما كان تميم بن المعز يجيز الجوائز السنية ويعطي العطاء الجزيل.[25]

والذي لاشك فيه، أن هذه الانجازات التي حقّقها هؤلاء الأمراء، وهذا الإقبال على العلم والأدب، وخاصة الشعر، أسهمت في نهضة الحياة الثقافية ونموها نموّاً مطّردا، لم يعرف التراجع إلى الوراء حتى في الظروف السياسية غير المستقرّة، فظهر شعراء نهلوا من أمهات المصادر العربية في الشعر والأدب والأخبار، خاصة كتاب العقد الفريد، لابن عبد ربه (-328هـ) الذي يعدّ من أمهات المصادر العربية الهامة؛ فهو من كتب الأدب العامة، إلاّ أنه تضمّن بعض الملاحظات النقدية فتحدث عن البيان والبلاغة، وأبدى إعجابه بسرعة البديهة، وتحدّث عن فن الخطابة، والكتابة والكتَّاب، إضافة إلى آراء في الشعر والشعراء، وقضايا أخرى.

2.2 النقد من خلال المؤلفات الأدبية:

هي مؤلفات عامة، تحتوي على مباحث كثيرة لها صلة وثيقة بالنقد، كما أنها مؤلفات تتسم بالحرية المنهجية، وتفتقد إلى حسن الترتيب والتبويب.

ويأتي في صدارة المؤلفات الأدبية كتابي (زهر الآداب وثمر الألباب)، و(جمع الجواهر في الملح والنوادر) لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني وتوضح هذه المؤلفات الأدبية قوة تيار

الكتابة وشيوع الثقافة الأدبية في القيروان على عهد الصنهاجيين، وهي كما يرى أحمد يزن واحدة في أساسها في القرن الرابع للهجرة، وعلى طول البلاد الإسلامية.[26]

3- النقد من خلال المؤلفات النظرية:

ينضوي في هذا الاتجاه النقدي مجموعة من النقاد الذين اهتموا بدراسة موضوع الشعر منطلقين من الذوق السليم، والثقافة العربية الأصيلة، كما اهتم هؤلاء النقاد بدراسة القضايا النقدية المتعلّقة بموضوع الشعر مثل: قضية اللفظ والمعنى، والطبع والصنعة، والقديم والجديد، والسرقات الشعرية والموضوع الشعري، وغيرها من القضايا النقدية. فظهرت –بذلك- مؤلفات نقدية ذات طابع نظري نذكر منها كتاب (اختيار من كتاب الممتع في علم الشعر وعمله) لأبي محمّد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي، وكتاب (ما يجوز للشاعر في الضرورة) لأبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني، وكتابي (العمدة في محاسن الشعر وآدابه)، و(قراصنة الذهب في نقد أشعار العرب) لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، ورسالة (مسائل الانتقاد) لأبي عبد الله محمّد بن شرف القيرواني، وكتاب (مناهج البلغاء وسراج الأدباء) لأبي الحسن حازم القرطاجني وكتاب (المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع)، لأبي محمّد القاسم السجلماسي.

4- النقد من خلال المؤلفات التطبيقية:

يمثّل اتّجاه النقد التطبيقي في المغرب جماعة من النقاد الذين اهتموا بدراسة الشعر والشعراء ومناهجهم في إبداعه، وطرقهم في نسجه، ونذكر من هؤلاء النقاد أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني في كتابه (أنموذج الزمان في شعراء القيروان)، وغيره من الكتب[27] وأبو الطاهر إسماعيل بن زيادة الله التُّجيبي في كتابه (الرائق بأزهار الحدائق)، وأبو القاسم محمد بن أحمد الشريف السبتي في كتابه (رفع الحُجُب المستورة في محاسن المقصورة).

الظاهر أن النقاد المغاربة اهتموا في هذه الفترة بالمعاني الشعرية اهتماما كبيرا، ودرسوها من نواح مختلفة سواء من حيث أصالتها، أو تداولها، ويأتي في طليعة ذلك قضية الوضوح والغموض في المعاني، يقول محمد أديوان: «ولعل الصراع حول هذه القضية في الأدب العربي عرف أطوارا كثيرة أهمها الصراع الذي دار حول معاني الشعراء المحدثين، ولاسيما شعر أبي تمام»[28].

ويقول حازم القرطاجني في الموضوع نفسه: «إن المعاني، وإن كانت أكثر مقاصد الكلام، ومواطن القول تقتضي الإعراب عنها، والتصريح عن مفهوماتها. فقد يقصد في كثير من المواضع إغماضها، وإغلاق أبواب الكلام دونها. وكذلك أيضا قد نقصد تأدية المعنى في عبارتين: إحداهما واضحة الدلالة عليه، والأخرى غير واضحة الدلالة لضروب من المقاصد. فالدلالة على المعاني إذن على ثلاثة أضربّ دلالة إيضاح، ودلالة إبهام، ودلالة إيضاح وإبهام معاً(...)»[29].

يتضح من هذا النص أن حازماً يرى أن الأصل في المعاني الوضوح، وهو بذلك لا يخرج عن الذوق العربي السليم الذي يبتعد عن التعقيد والتوعد، وهذا الرأي يلتقي مع القاضي عبد العزيز الجرجاني الذي يرى أن الشعر لا يحبب «إلى النفوس بالنظر والحاجة، ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة، وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة، ويقربّها منها الرونق والحلاوة»[30]. لكن حازم القرطاجني يقرر أن الشاعر قد يضطر إلى الغموض في مواضع معينة، ثم يضيف أن الغموض قد يأتي إلى المعاني من جوانب ثلاث و«وجوب الإغماض في المعاني منها ما يرجع إلى المعاني أنفسها، ومنها ما يرجع إلى الألفاظ والعبارات المدلول بها على المعنى؛ ومنها ما يرجع على المعاني والألفاظ معاً»[31]. ثم يذكر حازم القرطاجني حالات أخرى يكون فيها المعنى غامضا في حدّ ذاته[32].

وهكذا درس النقاد المغاربة شروط الإبداع وقواعده، وطرحها في النقد التطبيقي في المغرب من خلال مؤلفات نقدية نظّرت بهذه الشروط والمقاييس النقدية التي تواضعوا عليها.

وقضية الطبع والصنعة قضية قديمة في الفكر البشري، استوقف عندها النقاد والدارسون لصلتها الوطيدة بالشعرية، وبتحديد مفهوم الشعر، وتوضيح كثير من قضاياه المختلفة؛ وقد أثيرت قضية الطبع والصنعة منذ العصر اليوناني، وخاصة عند أرسطو، ولعل المتأمل في كتاب الشعر لأرسطو، لا يمكنه التغافل عن الحاضنة الثقافية التي أنشأته، وكذلك لا يمكنه التغافل عن المستويات الجمالية والروحية التي سيطرت على الذهنية اليونانية في الزمان الذي ظهر فيه كتاب الشعر لأرسطو، فقد قرّر أحمد الحوة أن الميثولوجيا كوّنت «مادة أصيلة منها ينشئ شعراؤهم [يعني الشعراء اليونانيين] نصوصا يحوّلها العرض والتمثيل أعمالا مسرحية، ومناسبات احتفالية عامة تجمع شمل السكان في المدينة اليونانية(...)»[33].

وقد جعل هذا الأمر ترقطان تودوروف يسبق إلى تأكيد ما لكتاب الشعر من أهمية في مجال الشعر والشعرية، وماله من فضل في التأسيس لها في الدراسات النقدية.

فقد قرّر تودوروف منذ البداية أن موضوع كتاب الشعر لأرسطو يدور حول التمثيل (المحاكاة) عن طريق الكلام، يقول: «ليس موضوع كتاب أرسطو في الشعرية هو الأدب، أو ما ندعوه ذلك. وبهذا المعنى ليس هذا الكتاب كتابا لنظرية الأدب، ولكنه كتاب في التمثيل (المحاكاة) عن طريق الكلام ونتيجة لذلك. ويعدّ تقديم مخصّص للتمثيل بصفة عامة، يصف أرسطو خصائص الأجناس الممثلة المتخيّلة يعني الملحمة والدراما (...)، وبالمقابل لا مكان في كتاب الشعر الغنائي الذي كان له وجود في هذه الحقبة (...)»[34].

على أن تودوروف وهو ينفي اختصاص كتاب الشعر لأرسطو بنظرية الأدب، ويؤكد استقطاب المأساة له، وتعلّقها به. ولو قمنا بمناقشة رأي تودوروف نرى أن أصل الموضوع في كتاب الشعر لأرسطو، هو نظرية في الشعر الدرامي أو في نظرية الأدب، وهذا يدعونا إلى طرح السؤال

الآتي: أكان أرسطو في كتابه هذا ناقدا يحدّد شروط الأثر الناجح تأليفا، ويقدّم تذوقه للأعمال الأدبية، وتصنيفه لطبقات المؤلفين المسرحيين؛ فيرفع من منزلة (هوميروس)، أم كان أرسطو منظرا للأدب، فيبلور القوانين العامة والمقولات التصنيفية على غرار ما فعله حين أمعن النظر في مسألة الأجناس، واهتم بمباحث الطبيعة؟

من هذا المنطلق، يمكن لنا التأكيد أن الشعر عند أرسطو هو متصوّر نفسي هام، وبهذا يكون موضوع الكتاب –حسب أحمد الحوة- «مخصوصا بالشعر التمثيلي الذي يشمل شعر المآسي، وشعر الملاحم وشعر الملاهي، وأن يكون حدّ الشعر وغايته موصولين بتراث عريق في الحضارة الإغريقية، جامعا بين الحياة الفنية والحياة الروحية»[35] أيّ أن النظرة إلى الشعر يجب أن تكون متأصلة فلسفيا، منطلقة من موقف صدر عن أرسطو، وهو يتمعن في الظاهرة الأدبية، ويفكّر فيها بوصفها ظاهرة أدبية لا غير.

وما نخلص إليه أن أرسطو هو أول من أشار إلى أهمية الطبع والموهبة في الشعر، كما كان أول من استخدم مصطلح صناعه في معرض حديثه عن الشعر، وذلك في قوله: «إنّا متكلّمون الآن في صناعة الشعر وأنواعها، ومخبرون أيّ قوّة لكلّ واحد منها (...)»[36]. ويضيف أرسطو قائلا: «غير أن الناس يوصلون وزن صناعة الشعر (...)»[37]، ثمّ كرّر أرسطو مصطلح صناعة في مواضع كثيرة من كتابه: (الشعر)[38].

لقد كان أرسطو، وهو فيلسوف يفكر في الظاهرة الشعرية، لا يقتصر في تناول الشعر على قضية التخييل في هذا الشعر من ناحية تركيزه على مسألة المحاكاة وعلى أثرها في المتلقي، فإنه كان يتجاوز ذلك للحديث عن مسألة التعبير في الأشعار عامة ومن ذلك تظهر عنايته بالطبع والموهبة وكذلك بمسألة الصناعة وأهميتها في الشعر ومكونات الخطاب فيه. ويرى محمّد غنيسي هلال أن أثر أرسطو تواصل إلى نشوء الحركة الكلاسيكية التي كانت ترمي إلى إحياء تراث أرسطو، وهوراس، وترجمة مؤلفيهما كتاب الشعر، وقصيدة فن الشعر. كما كان هذا مذهب أكثر نقاد القرن السادس عشر للميلاد في إيطاليا يقوم على أن الشعر يتطلّب التعلّم والصنعة، ويعتمد عليها أكثر من اعتماده على الإلهام، أو الموهبة.[39]

ويذكر دفيد ديتشس أن (بِن جنسون) (BEN Johoson) قال: إنّ الشاعر كان يسمّى في الإنجليزية القديمة (صانعا)، وينقل عن فيليب سيدني، (Philipe Sidney) قوله: إن الانجليز التقوا مع اليونانيين في تسمية الشاعر صانعا[40].

5. خاتمة:

وأخيرا فإن قضية اللّفظ والمعنى كانت من أهم القضايا النقديّة والبيانيّة التي اهتم بها النقاد المغاربة والفلاسفة وغيرهم من البلاغيّين والنحاة واللّغويين ومسألة الفصل بين اللّفظ

والمعنى شاعت وتكرست في الحصاد النقدي المغاربي، وقد فصلوا بين اللّفظ والمعنى باعتبار الألفاظ تابعة للمعاني، والمعاني مستقلة بذاتها وشريفة في منزلتها لأنّها مرتبطة بالقرآن الكريم وديوان العرب الذي هو الشعر.

مراجع البحث وإحالاته:

1- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات والأندلس)، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 137.

2- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1972، 233/5.

3- ينظر، أحمد هيكل: الأدب الأندلسي، د.ط، مكتبة الشباب، القاهرة، 1962، ص: 151- 156.

4- ابن رشيق، المطبعة السلفية: القاهرة، 1343هـ، ص: 25.

5- علي بن محمّد: النثر الأدبي الأندلسي (في القرن الخامس)، - مضامينه وأشكاله- الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص: 170/1.

6- ينظر، محمد رضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص55.

7- ينظر: طبقات النحويين واللغويين: تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1973، ص247.

8- ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1964، ص: 419/1.

9- الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص 247.

10- ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة أكلين المصرية القاهرة، 1950، ص: 292/2.

11- ينظر: ورقات عن الحضارة العربية بإفريقيا التونسية، مطبعة المنار، تونس، 1965، ص 177/1.

12- أنموذج الزمان في شعراء القيروان، تحقيق محمد لعروسي المطوي، وبشير البكوش، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1980، ص: 365- 366.

13- ينظر: إنباه الرواة على أنباء النحاة، ص 86/3.

14- ذكر ابن خلكان هذه القصة في كتابه: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: 375/4.

15- ينظر: نقد ورقات في الحضارة العربية بإفريقية التونسية، بحث نشر في مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد 3، السنة 1966، ص: 215- 227.

16- ينظر: القزاز القيرواني، د.ط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1968، ص: 45- 51.

17- ينظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة: 86/3.

18- ينظر: السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: 71/1.

19- ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: 375/4.

20- ينظر: الوافي بالوفيات، تحقيق رمضان عبد التواب، فرانز شتايز، فيسبادن: 1979، 304/2- 305، ترجمة، أبي جعفر القزاز.

21- الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب: المنتخب المدرسي من الأدب التونسي، الطبعة الثانية، المطبعة الأميرية، القاهرة 1944، ص 50.

22- ترجم ابن رشيق للشعراء الذين حواهم بلاط المعز بن باديس الصنهاجي، وسمه بـ: (أنموذج الزمان في شعراء القيروان)، حققه محمد العروسي المطوي، وبشير البكوش، الطبعة الأولى، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

23- ينظر: محمّد رضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت 1993، ص55.

24- ينظر: إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن للهجرة)، الطبعة الثانية، دار الشروق، عمان، الأردن 1993، ص: 477- 478.

25- ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: 304/1.

26- ينظر: النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، ص 335.

27- ذكر ابن خلكان أن ابن رشيق ألّف كتاب (غرائب الأوصاف ولطائف التشبيهات لما انفرد به المحدثون) وهو كتاب مفقود نبه عليه ابن رشيق في العمدة، كما ذكر التيجاني في رحلته والمرحوم حسن حسني عبد الوهاب أن ابن رشيق ألّف كتاب (الروضة الموشية في شعراء المهدية) وهو كتاب مفقود أيضا لم يصل إلينا.

(ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: 88/2- 89، والعمدة 975/2، ورحلة التيجاني، ص 366، وبساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، المطبعة التونسية، تونس، 1912، ص 89.

28- قضايا النقد الأدبي عند حازم القرطاجني، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 117.

29- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1966، ص172.

30- القاضي عبد العزيز الجرجاني: والوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، الطبعة الرابعة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1966، ص 100.

31- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 172.

32- ينظر: حازم القرطاجني، المصدر نفسه، ص 172- 173.

33- بحوث في الشعريات (مفاهيم واتجاهات)، مطبعة التسفير الفني، تونس، 2004، ص30.

34- مقدّمة كتاب الشعرية، ترجمة شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص 12.

35- بحوث في الشعريات، ص 43.

36- كتاب أرسطو طاليس في الشعر، نقل أبي بشر متى بن يونس القنائي، من السرياني إلى العربي، تحقيق الدكتور شكري محمّد عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة 1967، ص 29.

37- كتاب أرسطو طاليس في الشعر، نقل أبي بشر متى بن يونس القنائي، من السرياني إلى العربي، تحقيق الدكتور شكري محمّد عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة 1967، ص 31.

38- ينظر: المصدر نفسه، 39- 41، وسواها من الصفحات.

39- ينظر: الأدب المقارن، الطبعة الخامسة، دار العودة، ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ص 375.

40- ينظر: مناهج النقد بين النظرية والتطبيق، ترجمة الدكتور محمد يوسف نجم، مراجعة الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان 1967، ص275- 276.